

# السلطات في البرازيل «تؤجج» الحرائق في رئة الأرض الخضراء

## بارونات الخشب والصويا والذهب يحاربون ناشطي البيئة



العالم يخنق بالغازات السامة



من يطفى الحرائق المتعمدة

الغابات المطيرة المجاورة لها، إلا أن بؤر النيران زادت هذا العام بشكل ملحوظ، حيث بلغت منذ مطلع 2019 ما يربو على 140 ألف حريق، بزيادة قدرها 53 بالمئة مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي.

ويتهم ناشطو البيئة بولسونارو مباشرة، بالمسؤولية عن هذه الزيادة من خلال خطابه الحماسية التي حفزت المزارعين والعمال وقاطعي الأشجار والباحثين عن الذهب على إشعال النيران في أحرش الأمازون.

وزادت الرقعة المحروقة بنسبة بلغت 71 بالمئة ما يعادل 131.327 كيلومترا مربعا، بحسب بيانات الوكالة البرازيلية الخاصة. ومع ذلك نفى بولسونارو أمام الأمم المتحدة أن تكون الأمازون معرضة للدمار والخراب.

وقال الرئيس، إن النيران ترجع إلى "الطقس الجاف والرياح التي نشطت كلا من الحرائق التلقائية والمفجعة". كما أشار إلى أن "السكان الأصليين والمحليين يستخدمون النار أيضا كجزء من ثقافتهم".

وقد تسببت الصور المأسوية لحرائق الغابات الاستوائية المطيرة في قلب شبه القارة الأمريكية بإضرار بالغة بسمة البلاد. فقد قررت عدة دول أوروبية وقف التصديق على اتفاقية التجارة الحرة الجديدة بين الاتحاد الأوروبي والتحالف الاقتصادي لبلدان ميكروسور. كما لم تات الرياح بما يتماشى مع مصالح قطاع الأعمال والزراعة.

وقام وزير البيئة البرازيلي ريكاردو سالسيس بجولة في فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة لإعادة بناء صورة البلاد التي تسبب فيها مشعلو الحرائق عديمي الضمير.

وقال، "في ما يتعلق بحماية البيئة، لسنا الأشرار". ومع ذلك يتهم ناشطو غرينبيس بشكل مباشر الحكومة باعتبارها مسؤولة عن الارتفاع الأخير في قطع الأشجار والحرائق. ويقول سارايفيا، "تشهد منطقة الأمازون موجة غزو لأراضي السكان الأصليين. يتعين على حكومة بولسونارو أن تضع حداً لسياساتها ضد البيئة والخطاب المناهض للسكان الأصليين وكل ما يتعلق بهم، وأن تفي بالتزاماتها وتحمي الأمازون".

"لدينا مصادر نتواصل معها في المنطقة. وقد أخبرنا حفارو الذهب أنه من الأفضل الانعزال".

يشار إلى أن شحنتين تعتبر من الإمكان المهمة لإنتاج الصويا والذرة، فضلا عن كونها مصدرا غنيا بالموارد الطبيعية والأخشاب، مما يجعلها مطمعا لكثير من جماعات أصحاب المصالح النافذين في السلطة. أقيمت المدينة، التي تحيط بها غابات الأمازون المطيرة، عند التقاء نهري أمازون وتاباخوس، وتقع بين ميناءي ماناوس وبيت لحم المهمين. كما ينتهي عندها طريق سريع، أحد الشرايين الحيوية للنقل البري عبر البلاد.

تجدر الإشارة إلى أن الحرائق الشديدة التي اندلعت في الأسابيع الأخيرة في منطقة الأمازون قد تسببت في حالة من الرعب في جميع أنحاء العالم، خاصة وأنه أصبح من الشائع أن يتم قطع الأشجار وإضرام النيران في جذورها من أجل الحصول على المزيد من الأراضي لزراعة محاصيل مثل فول الصويا.

تمثل الغابات الاستوائية المطيرة في منطقة الأمازون، التي تمتص غازات تأثير الصوبة المتسببة في الاحتباس الحراري وخاصة ثاني أكسيد الكربون، أهمية كبيرة في كفاح الكوكب ضد ظاهرة التغير المناخي.

من ناحية أخرى، تأتي الأهمية الاقتصادية لغابات الأمازون على ما سواها بالنسبة للرئيس البرازيلي الحالي اليميني المتطرف، جايبير بولسونارو، ولهذا لا يهتم بتدمير رئة الكوكب الخضراء، مقابل الحصول على المزيد من الأراضي من أجل أنشطة الزراعة والتعدين وتوليد الطاقة.

من جانبه، أعرب بولسونارو مؤخرا أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة "بكل أسف الكثير من الأشخاص، داخل وخارج البرازيل، يعملون بمساعدة جمعيات غير حكومية على الإبقاء على استمرار السكان الأصليين لدينا يعيشون حياة سكان الكهوف"، مضيفا "لكن السكان الأصليين لا يريدون أن يظلوا أملاكا فقراء للأراضي بينما تربتها غنية بالموارد".

وجرت العادة أن تندلع حرائق بمنطقة أحرش الأمازون ومناطق

غابات الأمازون غنية بتربتها وما تنتجه من خشب وصويا وهي أيضا أرض مناجم الذهب، ما جعلها في مرمى اللوبيات المنتفذة في السلطة البرازيلية لاستغلالها دون اعتبار مطالب العالم بالحفاظ عليها كرتة العالم الخضراء، كما أن هؤلاء الأثرياء يحاربون ناشطي البيئة الذين يسعون لرصد الحرائق التي ما زالت تشتعل في الغابات المطيرة.

سانتارييم (البرازيل) - ترتفع أعمدة الدخان الكثيف فوق غابات الأمازون بطول أكثر من 500 متر فترى من على مسافات بعيدة للغاية.

يتطلع أندريه أرودا وهو عضو في منظمة غرينبيس المدافعة عن البيئة، إلى شاشة الكمبيوتر النقال، ليرشد سائق الحافلة الصغيرة إلى موقع الحريق التالي.

جايبير بولسونارو: الكثير من ناشطي البيئة، يعملون بمساعدة جمعيات غير حكومية على الإبقاء على استمرار السكان الأصليين لدينا يعيشون حياة سكان الكهوف



ويضيف، أنه ما تزال توجد أكثر من عشرة حرائق مشتعلة في منطقة تجمع السكان الأصليين أيتونا-إيتانا وكاتشورا سيبكا، وهي مناطق محمية جنوب شرق مدينة سانتارييم، أو كما كان يطلق عليها العرب (شنترين) بولاية بارا البرازيلية.

تبدو في أرجاء الغابة الكثيفة الكثير من الأشجار التي تم اقتلاعها، بينما يحاول ناشطو البيئة تقييم أبعاد الأضرار التي لحقت بالمنطقة المحمية جراء الحرائق التي نشبت والتي لا تزال السنة لهبها ممتدة إلى الآن، لكن هذا لا يعني أنهم كانوا محل ترحيب بشكل جيد للغاية.

في المساء سمعت أصوات طلقات رصاص عندما حلق الناشطون بطائرة صغيرة فوق مناجم غير شرعية تقع في أراضي محمية أخرى بمنطقة ساوري مويبو وموندوروكو لتجمعات السكان الأصليين.

تقول ريببكا سيراز، المتحدثة باسم غرينبيس،

# الاعتداء على الغابات يطال أشجارا مقدسة عند سكان أستراليا الأصليين

عن هذه المخططات، مبرزة أهمية الطريق الذي سيتم إنشاؤه للمنطقة بالكامل، أخذا في الاعتبار الأسباب الأمنية والمرورية أيضا، حيث تقول إن هذه المنطقة شهدت منذ عام 2014 مصرع 12 شخصا على الأقل بسبب الحوادث المرورية.

**شجرة الميلاد التي يفوق عمرها ستة قرون مهددة بالاقْتلاع لبناء مسارين آخرين على الطريق السريع الرابط بين مدينتي ملبورن وأديلايد**

وتشير الإدارة الإقليمية أيضا إلى أن المشروع قد تمت الموافقة عليه من قبل جمعيتين لشعوب السكان الأصليين، وهو أمر لا يعترف به الأشخاص المشاركون في الاعتصام، الذين رفعوا الأمر إلى القضاء وتم تحديد جلسة أمام المحكمة لمناقشة الدعوة والبت فيها خلال نوفمبر المقبل.

وقام المكتب الإقليمي المسؤول عن تعبيد هذه الطريق السريعة الرابطة بين ملبورن وأديلايد، بتعليق بدء العمل، والذي تاخر بالفعل لعامين.

وبعيدا عن دائرة الأحداث، هناك محادثات بين المهندسين الذين خططوا للعمل وشيوخ القبيلة لإيجاد الحلول. وعرضت ولاية فيكتوريا عدم قطع جزء صغير من الأشجار بسبب أهميتها الثقافية (15 من أكثر من 1350 شجرة)، ومن بين تلك الأشجار التي يجب الحفاظ عليها شجرة الميلاد.

تؤكد نابوكا جوري، إحدى أفراد قبيلة "جاب ورونغ"، "لا يتعدى رباط الدم الذي يربط أي مستعمر أسترالي أبيض ببني جسده سوى جيل أو جيلين، ولهذا فهم لا يفهمون أن الدم الذي يجري في عروقي مرتبط بالدماء التي جرت في عروق أسلافي والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بهذه الأرض وأشجارها العتيقة".

وتضيف بوضوح "الطريق الجديد سيجعل قائدي السيارات يوفرون دقيقتين، ولكن ما معنى دقيقتين مقارنة بمئات السنين؟".

يشرف على الاعتصام جاب مارا، وهو رجل من المحنجنين يبلغ من العمر 33 عاما، ويتحدث عن "الإبادة الجماعية".

يقول مارا، الذي يقارن الشجرة بكاتدرائية نوتردام في باريس، التي يبلغ عمرها أكثر من 600 عام والتي كانت أنباء الحريق الذي اندلع بها قبل بضعة أشهر حديث وكالات الأنباء في كل مكان "نحن لا أهمية لنا بالنسبة للعالم".

وما تزال الاحتجاجات في مجملها سلمية حتى الآن، ولكن الأمور تدفع باستمرار نحو مزيد من التوتر والعنف، ففي حين أن كثيرين يشاركون في الاحتجاجات بتعاطف وتفهم مع قضية المعتصمين، هناك أيضا أصوات معارضة ومستهجنة.

تتقل صحيفة ذي نيويورك تايمز التي غطت أخبار الاحتجاجات، شهادة باولينيا روبرنس (75 عاما) وتقيم في مدينة أراتات، حيث تؤكد "لو أنني أنا التي اعتصمت هنا، لكانوا قد أزالوا خيمتي منذ فترة طويلة".

وتصر الحكومة المحلية لإقليم فيكتوريا على تنفيذ المشروع، وتدافع

وينظر الكثيرون إلى هذا الاعتصام على أنه دليل آخر على قلة احترام الأغلبية البيضاء في أستراليا نحو السكان الأصليين.

ويعاني في الوقت الراهن نحو 700 ألف من السكان الأصليين في أستراليا من التمييز والاضطهاد في كثير من قطاعات المجتمع، فضلا عن أن متوسط أعمارهم يقل بعشر سنوات مقارنة بباقي سكان البلاد البيض البالغ تعدادهم 24 مليون نسمة، كما أنهم يمثلون 27 بالمئة من نزلاء السجون.

أسرا باكملها. وقد أعلنت قبيلة "جاب ورونغ"، اعتصامها في منطقة محظورة على الشرطة، وكلما سرت شائعات بأنه ستكون هناك محاولات لفض الاعتصام، تزايد اندفاع الناس نحو المكان بأعداد كبيرة لحماية شجرتهم.

وقد حظي الحراك الشعبي بدعم كبير من المشاهير، ومنهم على سبيل المثال النجم راسل كرو، بطل فيلم "المصارع". وبالفعل تحول اعتصام شجرة الحياة، إلى مسالة رأي عام على مستوى أستراليا بالكامل.

ويتضمن المشروع قطع أكثر من 1350 شجرة على امتداد 12.5 كيلومترا بالقرب من مدينة أراتات، لكن الاحتجاجات كانت قوية وكبيرة لدرجة أنه لم يتم اقتلاعها منرا، ويوجد من هذه النوعية من أشجار الكافور الكثير في أستراليا أصل منتبتها.

لكن بتركيز النظر على هذه الشجرة على وجه التحديد، والتطلع إلى التجويف الكبير بداخل الجذع وجميع العلامات التي يحتوي عليها نجد أنه هنا أنجبت نساء السكان الأصليين الأستراليين، فعلى مر القرون، شهدت هذه الشجرة ولادة الآلاف من الأطفال. ويطلق على شجرة الكافور هذه اسم شجرة الميلاد ويرجع عمرها إلى أكثر من 600 عام. أما في الأراضي الفسحة المحيطة بالشجرة، فقد قامت الكثير من النساء بدفن المشيمة أو "الخلاص" بعد الولادة، لكي يكون أطفالهن أكثر حظا.

الطريف في الأمر أنه في مصر وفي كثير من بلاد حوض النيل، كانت النساء تقمن بإلقاء المشيمة في مياه النهر الخالد لكي يربق أطفالهن بحسن الطالع. بالنسبة إلى قبيلة "دج ورونغ"، كانت هذه المنطقة منزلها قبل وصول الرجل الأبيض بفترة طويلة واعتبر أفرادها أن الشجرة والأرض المحيطة بها مقدسات.

يقول زيلانش جبج مارا، أحد أفراد هذه القبيلة، "هذه الأشجار لها نفس حمضنا النووي.. لقد زرعتها.. إنها جزء منا.. نحن جزء منها".

ومع ذلك، يجب اقتلاع شجرة الميلاد هذه للسماح لبناء مسارين آخرين على الطريق السريع الغربي، الذي يربط مدينتي ملبورن وأديلايد، بتكلفة تقدر بنحو 420 مليون دولار.



شجرة الكافور شاهدة استمرار السكان الاصليين